مكانة المرأة المغربية في العصر المريني

٦٦٨ – ٨٦٩هـ / ١٢٦٩ – ١٤٦٥م

د. محمد عبد العظيم الخولي

مدير الإدارة العامة للهيئات المستقلة
والأجهزة الرقابية مجلس النواب المصري

ملخص البحث :

لعبت المرأة في العصر المريني دورا بارزا في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية ولم تبخل بشيء في أداء واجبها بكل ما تملك من قوة في ظل الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية المتاحة في ذلك الوقت.

وتمتعت المرأة المغربية بقدر كبير من التقدير والاحترام سواء عند الحكام المرينيين، أو عند باقي فئات المجتمع المغربي، وظهرت المكانة السياسية لها من خلال مساهمتها في تحقيق السلم بين الأطراف المتنازعة من خلال قبولها الزواج، ولو مكرهة، من رأس الطرف الغازي أو المهدد بالغزو، وكان الهدف من هذه الزيجات السياسية لجم الصراع والتناحر، كذلك من خلال مساهمة المرأة في السفارة لبلادها في عهد السلطان أبو الحسن المريني.

وظهرت المكانة الحربية للمرأة المغربية في قدرتها على إيقاف الحرب، أو الفعل الطيب فيها لصالحها، ولصالح الطرف المغلوب فيها، في ذلك العصر الذي بدأ بصراع طويل ومرير مع الموحدين واستمر ثمانية وخمسين عاماً، ومن خلال تدخلها لتخفيف آثار الحرب على الطرف المغزو، وذلك من خلال تدخلها لوقف الحصار على المدن وتخفيف آلام ذلك الحصار على أهالي هذه المدن، كما تمثل ذلك الدور في منع نشوب الحرب، واستيعاب نتائجها.

أما المكانة الحضارية للمرأة المغربية فقد ظهرت من خلال مشاركتها في ممارستها الحياة اليومية داخل المجتمع المغربي فكان لها دوراً مهماً في إتمام عمليات الخطوبة وعقد الزيجات، وضمنت لها عقود الزواج حياتها الكريمة مع زوجها، فلا تتعرض في يوم من الأيام لإساءة المعاملة أو غير ذلك.

ومنحها المجتمع المريني مكانة متميزة وذلك من خلال قدرتها في الوقوف أمام القضاء وأداء اليمين الواجبة أمام القاضي خاصة في القضايا التي تخص الحقوق المادية. كما ظهرت المكانة العلمية لها في قدرتها على اختيارها للمعلمين الذين تميزوا بمقدرتهم العلمية الكبيرة، وعلى الرغم من إن حظ المرأة المغربية من التعليم كان قليلاً إلا أن بعضهن قد نبغوا في علمي الفقه والأدب.

أما المكانة الاقتصادية للمرأة المغربية فظهرت من خلال أدائها لبعض الأعمال الاقتصادية التي حفظت لها مكانتها في الأعمال التجارية داخل المجتمع المغربي في العصر المريني.

** ** **

Abstract

The status of Moroccan woman in the Marinite era

668 - 869 H / 1269 - 1465 AD

Dr. Mohamed Abdel Aziem El Kholy[1]

Woman in the Marinian era played a prominent role in political, social and cultural life and she spared no pains in fulfilling her duty with all strength under the political, social and cultural conditions at that time. Moroccan woman enjoyed great appreciation and respect from both the Marinese rulers, and the rest of the Moroccan society. Her political status manifested clearly in her contribution to realizing peace between the conflicting parties through her acceptance of marriage, unwillingly, from the head of the invading or threatening party. The aim of these political marriages was to curb conflicts and

1 Director of the General Directorate of Autonomous Organizations and Control Agencies - Egyptian House of Representatives

disputes, as well as through her participation as an ambassador of her country under the reign of Sultan Abu al-Hasan al-Marini.

The military status of Moroccan woman emerged in her ability to stop the war, or good deed in favor of it, and in favor of the defeated party in that era. That era began with a long and bitter conflict with the Almohadeen and lasted for fifty-eight years, through her intervention to put an end to the siege of cities and mitigating the effects of it on the invaded party. Her role was also represented in preventing war and absorbing its consequences.

The cultural status of Moroccan woman emerged through her participation in the daily life within Moroccan society. She played an important role in completing the engagement and marriage processes. Marriage contracts secured her a decent life with her husband and she was never subjected to abuse or otherwise.

The Marian community gave her a privileged position through her ability to stand before the courts and to take the oath before the judge, especially in cases involving material rights.

Her scientific standing manifested in her ability to select teachers who enjoyed great scientific knowledge. Despite the fact that the Moroccan woman had a little of education, some of them were well versed in jurisprudence and literature.

The economic status of Moroccan woman emerged through the performance of some of the economic works that had retained her place in the business within Moroccan society in the Marinite era.

لعبت المرأة في العصر المريني ٦٦٨ – ٨٦٩هـ / ١٢٦٩ – ١٤٦٥م[١] دورًا بارزًا في المجتمع المغربي ولم تبخل بشيء في أداء واجبها بكل ما تملك من قوة في ظل الظروف المتاحة في ذلك العصر.

أولا : المكانة السياسية للمرأة المغربية في العصر المريني:

تمثلت هذه المكانة للمرأة المغربية في العصر المريني الذي بدء بصراع طويل ومرير مع الموحدين[٢] واستمر ثمانية وخمسين عامًا في قدرتها على إيقاف الحرب،

---

(١) المرينيون إحدى القبائل التي حكمت بلاد المغرب الأقصى، وهم فرع من قبائل زناتة الكبيرة التي اتخذت من الصحراء الكبرى موطنًا لها، وقد تزعم المرينيون زعماء اشتهروا بالصلاح والتقوى ومحاربة الموحدين، وعملوا على تكوين دولة وتوحيد بلاد المغرب تحت حكمهم لاسيما في عهد السلطان أبي الحسن المريني ٧٣١ – ٧٥٢هـ / ١٣٣٠ – ١٣٥١م، وابنه السلطان أبي عنان فارس ٧٥٢هـ / ١٣٥١م، وقد بقيت هذه الدولة تحكم المغرب الأقصى حتى تدهورت أحوالها وكثرت الثورات ضدها مما أدى إلى سقوطها سنة ٨٦٩هـ / ١٤٦٥م في عهد أخر أمرائهم عبد الحق بن أبي سعيد بن أبي العباس ٨٢٣ – ٨٦٩هـ / ١٤٢٠ – ١٤٦٥م. (ابن القطان (حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي، ت ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، حقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٧٥م؛ – علي محمد محمد الصلابي : إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين، القاهرة ٢٠٠٣م، ص٢٣٤،٢٣٥) ؛ – ويمكن أن نميز في تاريخ بني مرين فترتين رئيسيتين وإن كانت قصيرة الفترة الأولى : فترة خلافة أبي يوسف يعقوب وابنة أبو يعقوب ٦٨٥ – ٧٠٧هـ / ١٢٨٦ – ١٣٠٧م، الفترة الثانية عصر أبي الحسن ٧٣٢ – ٨٥٢هـ / ١٣٣١ – ١٤٤٨م وابنة أبي عنان ٧٤٩ – ٧٦١هـ / ١٣٤٨ – ١٣٥٩م، والتي أمكن للمرينيين التأكيد ولمدة قصيرة على نفوذهم الفعلي في بلاد المغرب. (إيفان هربك : تفكك وحدة المغرب السياسية، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الرابع إفريقيا من القرن الثاني عشر إلي القرن السادس عشر، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" ١٩٨٨م، ص ١٠٣).

(٢) دولة الموحدين ٥٢٤ – ٦٦٨هـ / ١١٢٩ – ١٢٦٩م أسسها محمد بن تومرت، ونجحت في فرض سيطرتها على كامل بلاد المغرب الإسلامي، بما في ذلك الجزء الجنوبي من الأندلس، واستطاعت أن

أو الفعل الطيب فيها لصالحها، ولصالح الطرف المغلوب فيها، وقد ذكر ابن أبي زرع عن بعض الشفاعات التي خرجت فيها نساء البلد المغزو لاستقبال الطرف المهاجم، وتمكن من حقن دماء أهليهن(١)، ومنها ما حدث أثناء نزول السلطان السعيد الموحدي على مدينة مكناسة لاسترجاعها من يد الأمير أبى يحيى أبو بكر بن عبد الحق المريني سنة ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م (٢)، فلاذ أهلها بالطاعة، وسألوا العفو عن الجريرة،

تقضي على الفتن والاضطرابات التي أعقبت سقوط دولة المرابطين. (ابن القطان : نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ص٣٥؛ – سعد زغلول عبد الحميد: محمد بن تومرت ورحلته العلمية قي المغرب والأندلس والمشرق٥٠٠ – ٥١٤هـ / ١١٠٦– ١١٢٠م، بحث منشور في ندوة بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق حتى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد/ التاسع الهجري، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة نوفمبر ١٩٩٧م، ص ٢٦٢ ؛ – عز الدين عمر موسى : الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩١م، ص٤٤).

(١) ابن أبي زرع (أبو الحسن على بن عبد الله، ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م): الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار منصور للطباعة والورق، الرباط ١٩٧٢م، ص ٧١ ؛ – ابن أبي زرع (أبو الحسن على بن عبد الله، ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فأس، مراجعة عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٩٧م، ص ٢٩٢.

(٢) الأمير أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق ٦٤٢ – ٦٥٦هـ / ١٢٤٤– ١٢٥٨م، كان ذا شخصية قوية متألقة استمدت عناصر قوتها وتألقها من مكوناته الجسدية وأوصافه= =الشخصية التي طبع عليها، فقد كان أبيض اللون مشرًبا بحمرة، تام القد سبط الجسم حسن الوجه والعينين، أبيض الرأس، أيسر أعسر يرمى ويطعن في الحرب بحبتين في وقت واحد، لذلك كانوا يطلقون عليه فارس زناته وكان بطلا شجاعا جوادا كريم الأخلاق، صادقا وفيا بالعهود ذا أناة وحلم وحسن أخلاق وكرم طباع، فهو بهذه الأوصاف كلها نموذج للقوة في جسد قوى متين التركيب. (ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي، ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م): النفحة النسرينية واللمحة المرينية، تحقيق وتقديم عدنان محمد آل طعمه، مطبعة الشام، دمشق ١٩٩٢م، ص ٢٠،٢٣ ؛ – ابن الأحمر : روضة النسرين، ص ٦ ؛ – ابن القاضي (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أبي العافية المِكْنَاسِي النجار الفاسي، ت ١٠٢٥هـ/ ١٦١٦م): جذوة الاقتباس في من حل من الأعلام مدينة فاس، طبع حجر بفاس سنة ١٣٠٩هـ، ص ١٠١ ؛ – ابن أبى زرع : الأنس المطرب، ص ٢٩١.).

واستشفعوا بالمصاحف، برز فيها الأولاد على رؤوسهم، وانتظموا مع النساء في صعيد حاسرات منكسرات الطرف من الخشوع، ووجوم الذنب والتوسل"[١].

ومثلت المصاهرات[٢] والزواج لأغراض سياسية أفضل مثال لتبيان مكانة المرأة في منع نشوب الحرب، واستيعاب نتائجها، فقد ساهمت المرأة، في تحقيق السلم بين الأطراف المتنازعة من خلال قبولها الزواج، ولو مكرهة، من رأس الطرف الغازي أو المهدد بالغزو. وكان الهدف من الزيجات السياسية لجم الصراع والتناحر؛ ومن ذلك المصاهرات التي عقدها بنو حمامة مع الوحدات القبلية الأخرى، وبرزت في هذا الصدد أسماء السيدات "سوط النساء من بني على الشرفاء الحسنيين[٣]، والنوار بنت تصالت من بني ينجاسن[٤]، وأم الفرج من بني عبد الواد[٥]، وأم اليمن بنت محلى من قبيلة بطوية[٦]، وتعزونت بنت أبى بكر من تنالفت[١]"، اللواتى عقد عليهن عبد الحق بن محيو لغرض رأب الصدع بين بني حمامة وغيرها من القبائل[٢].

---

(١) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد، ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٩٩م، ج ٧، ص ٢٢٨،٢٢٩.

(٢) انظر الملاحق ١، ٢، ٣، لبعض مصاهرات العصر المريني من خلال المصادر التاريخية.

(٣) ابن خلدون : العبر، ج ٧، ص ٢٢٥ ؛ – ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي، ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م): روضة النسرين في أخبار دولة بن مرين، تحقيق عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية، الرباط ٢٠٠٣م، ص ١٩.

(٤) ابن أبى زرع: الذخيرة السنية، ص ٢٣ ؛ – ابن الأحمر، روضة النسرين، ص ٢٠.

(٥) ابن أبى زرع: الذخيرة السنية، ص ٢٣ ؛ – ابن الأحمر : روضة النسرين، ص ٢٥.

(٦) ابن خلدون: العبر، ج ٧، ص ٢٢٥ ؛ – ابن الأحمر، روضة النسرين، ص ١٩.

وفى إطار الصراع المحتدم بين بني مرين والقبائل العربية، تواتر الزواج بين هذين الطرفين بنسب قليلة، خضعت في الأغلب لظروف المواجهات وأثرها(٣)، وكان من بينها زواج الأمير يعقوب بن عبد الحق من السيدة عائشة بنت مهلهل الخلطى(٤). بل إن نساء العمارنة اللواتى اعتاد الأمراء المرينيون الزواج من بعضهن، كن أفضل وسيلة لاصطناع رجال تلك القبيلة، ومنع تمرداتهم وغاراتهم في المجالات التي اعتادوا التنقل فيها(٥).

وتبقى المصاهرة التي تمت بين السلطان أبى الحسن والسلطان الحفصى أبى يحيى في ابنته الأميرة عزوبة(٦)، بعدما فقدت الأولى(٧)، "بطريف فيمن هلك من

---

(١) ابن خلدون: العبر، ج ٧، ص ٢٢٥ ؛- ابن أبى زرع: الخيرة السنية، ص ٢٣ ؛ - ابن الأحمر: روضة النسرين، ص ١٩،٢٠.

(٢) ابن خلدون: العبر، ج ٧، ص ٢٢٥ ؛ - ابن أبى زرع : الخيرة السنية، ص ٢٣ ؛ - ابن الأحمر : روضة النسرين، ص ١٩،٢٠.

(٣) الوزان (حسن بن محمد الوزان الزياتي، المعروف بليون الأفريقي): وصف إفريقيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية ١٣٩٩ هـ، ص ٣٤٦ ؛ - مصطفى أبو ضيف : أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين ٤٢٥ – ٦٧٨هـ / ١١٣٠ – ١٤٧٢م، دار النشر المغربية، الدار البيضاء ١٩٨٢م، ص ١٦١.١٦٢.

(٤) ابن أبى زرع: الأنيس المطرب، ص ٣٩٥ ؛- السلاوي (أبو العباس احمد الناصري، ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م): الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء ١٩٥٤م، ج ٣، ص ١٠٣.

(٥) الوزان : وصف أفريقيا، ص ٥٥.

(٦) ابن خلدون : العبر، ج ٧، ص ٣٣٣،٣٣٥ ؛ - السلاوي : الاستقصا، ج ٣، ص ١١٧،١٤٦.

(٧) شارل أندرى جوليان : تاريخ أفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٣م، ج ٢، ص ٢٢٨.

حظايا السلطان"[١] أفضل نموذج لتبين الدور السياسي للمرأة في منع الحرب وتلافى مآسيها، بقول ابن خلدون إن السلطان أبا الحسن كان "قد امتدت عينه إلى ملك إفريقية، وأقام يتعين لها الأوقات، ولما بعث إليه في الصهر، وأشيع بتلمسان أن الموحدين ردوا خطبته، نهض من المنصورة بتلمسان، وأغذ السير إلى فاس، ففتح ديوان العطاء، وأزاح علل العساكر، وارتحل إلى تلمسان مضمرا الحركة إلى إفريقية، حتى جاءه الخبر اليقين بالإسعاف والزفاف، سكن عزمه، وهدأ طائره"[٢].

ومما يؤكد أهمية المكانة السياسية للمرأة في هذا الجانب ما ترتب عن رفض الأميرة الحفصية ابنة أبى بكر الحفصى الزواج من السلطان أبي عنان الذي أرسل الوفود لخطبتها، فاعترضت محتجة بقلة قيد يمنع من عشرته، من هزات في العلاقة بين بني مرين والحفصيين أسفرت عن حملة السلطان أبي عنان على إفريقية[٣].

كما تظهر المكانة السياسية للمرأة المغربية في العصر المريني في قيامها بدور السفيرة لبلادها في الخارج، وكانت هذه السفارة عام ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م، وكانت الغاية منها مخاطبة الملك الناصر فيما عزمت عليه والدة السلطان أبى الحسن المريني من حج البيت الحرام وزيارة القبر المكرم، والصلاة بالمساجد الثلاثة التي تشد لها الرحال، ثم إعلامه بما كان من أمر تحركاته بالمغربين، وجهاده بالأندلس، وما منحه الله تعالى من نصر لقلوب أهل الإيمان مبهج ولصدور عبدة الصلبان محرج[٤].

---

(١) ابن خلدون : العبر، ج ٧، ص ٣٥٣ ؛ – شارل أندرى جوليان : تاريخ أفريقيا الشمالية، ج ٢، ص ٢٣١.

(٢) ابن خلدون : العبر، ج ٧، ص ٣٥٣ ؛ – شارل أندرى جوليان : تاريخ إفريقيا الشمالية، ج ٢، ص ٢٣١.

(٣) على حامد الماحي : المغرب في عصر السلطان أبى عنان المريني، دار النشر المغربية، الدار البيضاء ١٩٨٦م، ص ٩٦.

(٤) محمد المنوني : ورقات عن الحضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة جامعة محمد الخامس، الرباط ١٩٩٦م، ص ١٧٨.

وقد أجاب الملك الناصر عن المخاطبة المغربية معربًا عما حصل له من الابتهاج بما اعتزمته الأميرة المرينية، وأنه متى وقع الشعور بمقدمها على بلاده وقربها من جهاته، يقدم للخروج من يتلقى ركابها، حتى تحمد وجهتها الشريفة بجميل نظره وإيابها(١).

ووالدة السلطان أبى الحسن المريني اسمها "العنبر"، وكان فيها من الرأفة والرحمة والشفقة على الخليقة ما قضى منه العجب، فكم جهزت من يتامى، وكم زوجت من أيامي، وكم بذلت من صدقات، وكم أجزلت من صلات، عدا ما كانت تسرده من الصيام، وتهديه من التحف إلى المشاعر الكرام، وبعد أن عزمت على حج بيت الله الحرام، آخترمها دونه الحمام"(٢).

ثانيًا : المكانة الحربية للمرأة المغربية في العصر المريني:

تتضح أهمية هذه المكانة في العصر المريني من خلال تدخلها لتخفيف آثار الحرب على الطرف المغزو، حيث تدخلت والدة السلطان أبو الحسن المريني لدى أبنها لوقف الحصار على أهل مدينة تلمسان لما لحقهم من جرائه من مآس، وإن لم تتمكن من صده عن ذلك، وفى هذا الصدد يروى ابن مرزوق على لسان أمير المسلمين أبى الحسن قائلا "دخلت عليها يومًا فكلمتني في شأن أهل تلمسان وإعفائهم من الحصار، قال فقلت إن الشرع أمرني بهذا، وبينت لها ذلك بطريق شرعي، فحينئذ أمسكت"(٣).

---

(١) محمد المنوني : ورقات عن الحضارة المرينيين، ص ١٧٨.

(٢) محمد المنوني : ورقات عن الحضارة المرينيين، ص ١٧٨.

(٣) أبو مرزوق (محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب التلمساني، ت ٧٨١هـ / ١٣٧٩م): المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خوسوس بيغرا، تقديم محمود بوعياد، مكتبة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٨١م، ص ١٢٣.

كذلك نجد أن المرأة المغربية في العصر المريني اعتادت الخروج مع الرجال للغزو في حملات طالت مدها ومسافاتها(١)، فبرزت في ساحات القتال "على سبيل التحريض، يحيين ويعدين ويرغبن"(٢) رجالهن على الاستماتة وعدم الإدبار، وأنشدن الأشعار لتحميسهم(٣)، وكان لهن دور فعال في ذلك(٤)، حتى إن العرب كانوا "يصطحبون نساءهم في حروبهم، لتزداد شجاعتهم، ويقل خوفهم"(٥)، كما تكلفن بالجرحى لتضميد جراحاتهم(٦)، وكذا بالأسرى في سجونهم، وبإيصالهم إلى ذويهم في حال إطلاق سراحهم(٧)، وأيضًا بفك أسرى أهلهن(٨).

---

(١) ابن أبى زرع: الأنس المطرب، ص ٣٠٥ ؛ – ابن أبي زرع : الذخيرة السنية، ص ١١٥،١٢٩ ؛ – النميرى (إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم، ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م): فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلي قنسطينة والزاب، دراسة وإعداد محمد بن شقرون، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٨٤م، ص ٩٣،٩٤ ؛– محمد المنونى: ورقات عن حضارة المرينين، ص ١٠٣.

(٢) ابن خلدون: العبر، ج ٧ ص ٢٣٩ ؛ – السلاوي : الاستقصا، ج ٣، ص ٢٦.

(٣) محمد المنونى : ورقات عن حضارة المرينين، ص ١٠٣ ؛ – على حامد الماحى : المغرب في عهد أبى عنان، ص ١٥٨.

(٤) Khaneboubi Ahmed : Les Premiers Sultans merinides, 1269-1331 : histoire politique et sociale, L 'Harmattan, Paris 1987, pp. 132-133.

(٥) الوزان : وصف أفريقيا، ص ٦٤.

(٦) Khaneboubi Ahmed, Les Premiers Sultans merinides, op. cit., p. 133.

(٧) ابن عذارى المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد، ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م): البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق اوثيني ميراندا وإبراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٥م، ص ٢٦٩.

(٨) ابن عسكر (محمد بن علي بن مصباح الشفشاونى الحسنى المغربي الحسني المعروف بابن عسكر، ت٩٨٦هـ / ١٥٧٨م): دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن

وقد ذكر ابن أبي زرع أنه من عادة الجيش المريني منذ بداية عهد الدولة المرينية أن يرافقه إلى ميدان المعركة نساء المقاتلين وأن الأمير أبا بكر بن عبد الحق حينما تقدم لينزل بالقرب من مدينة مكناسة الزيتون أثناء الصراع على السلطة مع الموحدين كان يصطحب قرابته وأخوته وحشمه وعبيده وأعوانه(١).

وأثناء معركة وادي تلاغ التي دارت رحاها المرينيين وبني عبد الواد سنة ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م اصطفت النساء المرينيات خلف الجيوش في الهوادج والمراكب والقباب مزينات سافرات الوجوه عليهن ثياب الوشى يحرضن على القتال(٢).

وأثناء المعركة التي دارت بين المرينيين وبني زيان عند وادي ايسلى سنة ٦٨٠هـ / ١٢٧١م خرجت الجواري الموالدت صحبة الجيش المريني، وكن داخل هوادجهن الملبسة بالديباج أو داخل قبابهن المزينة، وقد تقدم الرجال لقيادتهن(٣).

وعند حصار مدينة تلمسان الكبير برزت الجمال المحلاه والمراكب الملبسه بالديباج والقباب المزينة والجواري المولودات تحت قيادة الرجال في أحسن زى وأتم جمال(٤).

العاشر، تحقيق محمد حجى، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراجم، ط ٢، الرباط ١٩٧٧م، ص ٢٣.

(١) ابن أبى زرع : الأنس المطرب، ص ٢٧٢.

(٢) ابن أبى زرع : الذخيرة السنية، ص ١٣١ ؛ – ابن خلدون : العبر، ج ٧، ص ١٨٠.

(٣) ابن أبى زرع : الذخيرة السنية، ص ١٤٦.

(٤) عبد العزيز بن عبد الله : مظاهر الحضارة المغربية، الدار البيضاء ١٩٥٨م ص ١٢٨.

وفى أثناء حملة السلطان أبى عنان فارس على قسطنطينية كانت الجواري الأندلسيات والروميات والعراقيات يجلسن في هوادجهن يغنين بذكر أيام الحروب والملاحم محرضين بذلك على القتال، وكانت كل جارية يحيط بها عدد من الجواري يرددن وراءها الأشعار(١).

ثالثاً : المكانة الاجتماعية للمرأة المغربية في العصر المريني

تمثلت هذه المكانة للمرأة المغربية في العصر المريني من خلال مشاركتها في ممارستها الحياة اليومية داخل المجتمع المغربي، فقد كان للمرأة دوراً هاماً في إتمام الخطوبة وعقد الزيجات من خلال دورها "كخاطبة"، حيث تتولى الخاطبة التمهيد للاتفاق بين أهل العروسين، ثم يذهب أهل الزوج إلى منزل العروس للتحدث مع أهلها والاتفاق معهم على كل ما يتعلق بالزواج من صداق وهدايا(٢).

ومن الأعراف الجارية عند المرأة المغربية أنه أثناء فترة الخطوبة كان العريس يهادي عروسه أو خطيبته في الأعياد والمناسبات هدية لا تعدو حناء وصابون وفاكهة(٣).

---

(١) النميرى : فيض العباب، ص ٩٣.

(٢) أشار الونشريسى لقيمة تبين صداق إحدى الزوجات في المغرب في ثنايا نازلة عرضت على أحد الفقهاء، فيذكر أن الصداق النقد كان عبارة عن خلاخل فضة قيمتها عشرة دنانير من الذهب، وأقراص ذهب من دينارين وعقد جوهر قيمته ستة دنانير من الذهب، أما الثياب أو الكسوة فمنها ثوب من الكتان وآخر من الحرير، وملحفة قطن وفراش من القطيفة علاوة على هدية طعام، وأحياناً كان يشتري من الصداق: وطاء ولحاف وفرش وبعض الصحاف والأقداح. (الونشريسى (أبوالعباس أحمد التلمسانى، ت ٩١٤هـ / ١٥٠٨م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، نشر وزارة الأوقاف المغربية، المغرب ١٩٨١م، ج ٣، ص ١٠٠، ١١٦ ؛ – كمال السيد أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ١٩٩٦م، ص ١١) ؛ – من أمثلة الهدايا التي كان الزوج يهدي بها زوجته في المغرب "قصب ذهب وثوبين من الحرير وعقد جوهر وقطيفتين وخفين وجوربين". (الونشريسي : المعيار، ج ٣ ، ص٤٠٦،٢٤٩).

(٣) الونشريسي : المعيار، ج ٣، ص٩٦.

كذلك ظهرت مكانة المرأة داخل المجتمع المريني من خلال الصفات المطلوبة في المرأة المقبلة على الزواج، منها الجمال، وأن تكون الكاملة القد العريضة، خصيبة اللحم، كحيلة الشعر، واسعة الجبينين، زجة الحواجب، واسعة العيون، مفخمة الوجه، أسيلة الخدين، ظريفة الأنف، ضيقة الفم، محمرة الشفاه واللسان طيبة الرائحة في الأنف والفم، طويلة الرقبة، غليظة العنت، عريضة الذراعين، بعيدة المنكبين، وفضلت المرأة قليلة الضحك والكلام من غير نفع ولا تعمل من النساء صاحبة ولا تطمئن لأحد ولا تركن إلا لزوجها ولا تخون في شيء ولا تغدر ولا تتستر على حرام، تعين الزوج في كل حال من الأحوال قليلة الشكاية والنكاية(١). وكانت "العذرية" أهم الشروط التي يجب أن تتوفر في الفتاة المقبلة على الزواج لأنها الدليل الوحيد والأساسي على طهارتها وعفتها(٢).

وكان حفل العرس الخاص بالمرأة يقام ليلاً، وكانوا يستقدمون المغنون والمغنيات وضاربات الدفوف والراقصات، ويذبحون ذبيحة أو أكثر، كل حسب قدراته المادية(٣).

وضمنت عقود الزواج للمرأة مكانتها وحياتها الكريمة مع زوجها(٤)، فلا تتعرض في يوم من الأيام لإساءة المعاملة من زوجها، وألا يتخذ الزوج أخري، وألا يكون له محظية، ومن حق الزوجة طرد الزوجة الثانية التي يتزوجها زوجها إن لم تكن على هواها، ويذكر الجزيري

---

(١) جمال أحمد طه : الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي "عصري المرابطين والموحدين"، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية ٢٠١٨م، ص ٣٠٨.

(٢) الونشريسي : المعيار، ج ٣، ص ١٣٣،١٣٤ ؛ – ولمعرفة أو التأكد من عذرية الفتاة وجدت نسوة عرفن بالقابلات واختصصن في الكشف على الفتاة قبل الزواج لرؤية إن كانت البنت بكراً أو ثيباً ويشهدن على ذلك. (الوزان : وصف أفريقيا، ص ١٩٩،٢٠٠).

(٣) الونشريسي : المعيار، ج ٣، ص٢٥١ ؛ – سعيد عبد الفتاح عاشور : الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية، مجلة عالم الفكر، م ١١، ع ١، الكويت ١٩٨٠م، ص١٠٣.

(٤) عبد الهادي التازي : المرأة في تاريخ المغرب الإسلامي، مطبعة الفنك، الدار البيضاء ١٩٩٢م، ص ١٥،١٦.

أن الرجال تقبلت ذلك بقولة "أطاع الناكح المذكور لزوجته المذكورة بعد أن ملك عصمتها بالا يتزوج عليها ولا يتسري معها ولا يتخذ أم ولد عليها، فان فعل شيئاً من ذلك فالداخلة عليها بنكاح ومراجعة طالق، والسرية وأم الولد حرتان لوحة الله"(١).

ومنحت عقود الزواج للمرأة المغربية الحق في تصرفها بحرية في مالها، ويذكر الجزيري أنه "لا يضارها في نفسها ولا في أخذ شيء من مالها، فان فعل شيئاً من ذلك فأمرها بيدها"(٢)، وحفظت العقود حق المرأة في زيارة أهلها والانتقال من موضع إلي آخر على أن يتكلف الزوج نفقة التنقل(٣).

وقد رصد الجزيري بعض الحقوق الأدبية والمادية التي تمتعت بها المرأة المغربية عند زواجها، حيث كان يتم كتابة النقد والكالئ في عقود الزواج وهي "أما بعد فهذا ما أصدق فلان ابن فلان الفلاني زوجته فلانة الفلانية كذا وكذا دينار من سكة كذا نقدا وكالئا، النقد كذا قبضه للمنكوحة المذكور والدها وأبرأه منه، ثم يذكر الكالئ مؤخراً عند النكاح"، ولم يخل عقود الزواج من عبارة "أمساك بالمعروف أو تسريح بإحسان، وعليه أن يتقي الله العظيم في صحبتها، ويحمل بالمعروف عشرتها جهده، له عليها مثل ذلك من حسن الصحبة وجميل العشرة"(٤).

---

(١) الجزيري (أبو الحسن علي بن القاسم، ت ٥٨٥هـ / ١١٨٩م): المقصد المحمود في تلخيص الوثائق والعقود، مخطوطة ملحقة بالخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم ٥٢٢١، ١٢٦٦١، ج ١، ص ٣.

(٢) المصدر السابق ، ج ١، ص ٣.

(٣) المصدر السابق، ج ١ ، ص ٤.

(٤) المصدر السابق، ج ١، ص ٣.

كما ظهرت مكانة المرأة المغربية في العصر المريني في حقها في الوقوف أمام القضاء وأداء اليمين الواجبة أمام القاضي، وكان المغاربة يؤدون يمين القضاء في المسجد الجامع، وخاصة في القضايا التي تخص الحقوق المادية، فكان يحلف الطرفان المتنازعان أمام القاضي في المسجد، وكانت المرأة مثلها مثل الرجل، تأتي إلي المسجد وتؤدي اليمين، إلا في بعض الأحيان التي يتعذر عليها الحضور، فيحرص القضاة على مراعاة ظروفها، مع الحفاظ على حقوق الطرف الآخر، فإذا منعها عذر شرعي من دخول المسجد، فكان القاضي ينتظرها حتى زوال عذرها، وذلك إذا قبل خصمها، وان لم يقبل خرج لها القاضي لتحلف في مكان آخر غير المسجد، كما كان القاضي يقدر ظروف المرأة التي لا تستطيع الحضور لظرف عائلي، مثل تجهيزها وليمة زواج ابنها، فيؤجل حضورها حتى تنتهي(١).

أما ملابس المرأة وزينتها في العصر المريني فقد دلت على مكانتها في المجتمع المغربي، وقد أشار الونشريسي إلي أن زى المرأة المغربية، كان "ثياب من الحرير أو الكتان أو القطيفة والملحفة القطن التي تلبس في الشتاء للوقاية من البرد"(٢)، كذلك كن يلبسن في أقدامهن الجوارب والأخفاف، وشاعت لدى نساء المغرب لبس النعال أو الخفاف الصرارة التي تحدث صوتاً أثناء المشي، مما يجذب انتباه الرجال إليهن(٣).

---

(١) الونشريسى : المعيار، ج ١٠، ص ٣٠٩ ؛ – داليا عبد الهادي طلبة : وضعية المرأة المغربية في العصر المريني من خلال قضاياها الاجتماعية ٦٦٨ – ٨٦٩هـ / ١٢٦٩ – ١٤٦٤م، ندوة المرأة العربية عبر التاريخ، اتحاد المؤرخين العرب، حصاد ١٩، القاهرة ٢٠١١م، ص ٣٠١.

(٢)المصدر السابق ، ج ٣، ص١٠٠.

(٣)المصدر السابق ، ج ٦، ص٤٢٠ ؛ – Ouahiba Baghli : Chaussures Traditionnelles Algériennes, Alger, 1977, p. 80.

وكان هناك عدة مسميات للألبسة النسائية في العصر المريني، من أشهرها الكساء أو الملحفة أو الإزار أو الرداء أو الحايك أو الشملة[١]، ولفظ الكساء أو الحايك أو الملحفة لها نفس المعنى مع فارق بسيط، فالملحفة نوع من الأكسية الرقيقة، التي يطلق عليها في المشرق الإسلامي كلمة آزار، أما الحايك فهو خشن وغليظ غير أن هذا التصنيف، يبقى نسبياً فهناك نوع من الأكسية تعرف بالحايك، تتخذ من صوف رقيق يشتمل به[٢]. لذلك يجب التمييز بين الكساء، الملحفة، الإزار، الرداء، الحايك، والشملة بناء على نوعية النسيج، فالملحفة هي اللباس الذي فوق سائر اللباس، من دثار البرد ونحوه، والشملة هي الكساء، والمئزر يتشح به والإزار الذي يستعمل لستر الجزء الأسفل من الجسد ولا يختلف عنها الرداء سوى في وضعه على الظهر[٣].

---

(١) الكساء بضم حرف الكاف تطلق بصفة عامة على اللباس الذي يكسو الجسم كله، وابن منظور في معجمه يفرق بينها وبين الكساء بكسر حرف الكاف دون أن يهتم بشكل هذا الأخير، مكتفياً بقوله "واحد الأكسية اسم موضوع"، ولهذا اللفظ عدة معاني، فهو يدل على مجموع اللباس، ويعنى قطعة من النسيج، ويقصد زياً محدداً. وهو المعروف عند العامة بكلمة "الكسا" بسكون حرف الكاف التي كانت شائعة الاستعمال بالمغرب والأندلس، (الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى، ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م): الروض المعطار في الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٧٥م، ص ٣٣٠ ؛ – محمد مقر : اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلي العصر السعدي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ٢٠٠٦م، ص ٩٧).

(٢) روناء صبري المتولي الجزار : الأنسجة والألبسة المغربية في العصر المريني، ٦٦٨ . ٨٦٩هـ / ١٢٦٩ – ١٤٦٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة ٢٠١٤م، ص ١٦٨.

(٣) محمد مقر : اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية، ص ٩٨.

أما عن شكل هذا اللباس فهو عبارة عن قطعة مستطيلة من النسيج، وغير مخيطة يتراوح طولها في الغالب بين أربعة وستة أمتار، ولا يقل عرضها عن المتر والنصف، وقد يبلغ المترين، وقياسها حسب الذوق والبنية الجسمية للمرأة، ويتنوع نسيجها باختلاف الفصول، فيتخذ من الحرير أو القطن أو الكتان(١)، ورقيق الصوف في فصل الصيف ومن نسيج غليظ في الشتاء ومن الملف، وشاع استيراد هذه القطع في فترة متأخرة من العصر المرينى، فقد أتى بها التجار من الأندلس والبندقية، نتيجة توغل التجار الأجانب، وانفتاح البلاد الواسع على التجارة الخارجية، وترتبط جودتها بالظروف الاجتماعية للمرأة، ولهذا اللباس امتداد جغرافي واسع (٢).

---

(١) الحميرى : الروض المعطار، ص ٢٣٦ ؛ – وكانت هذه الألبسة عريقة في القدم، يعتقد أنه أصل كل الملبوسات الخارجية العالمية، يشبه الرداء الذي كان يلبسه الرومان القدامى المعروف بـ " التوجا La Toge" كان استعماله سائداً في مجموع الشمال الإفريقي منذ عهود غابرة، إذ يلف على أغلب أعضاء الجسد بتمرير أحد أطرافه المتقدمة من تحت الإبط، ليلتقي بالطرف المدلى منه على الكتف، ويربط طرفاه على الصدر من الجهة اليسرى. (محمد مقر: اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية، ص ٩٩) ؛ – ولا يزال هذا الرداء معروفا بالمغرب ببعض المناطق الحضرية خاصة بمدينتي وجدة والصويرة لدى النساء البالغات والمسنات، ويعرف بالحايك، وخاصة في المدن الجنوبية، ويطلق عليه لفظ الإزار. لكنه شائع الاستعمال في الصحراء المغربية، ويحمل لفظ الملحفة. وتتميز بطولها، الذى يصل إلى عشرة أمتار، وتعقد في الأعلى لتأمين دائرتين يطلق عليهما لفظ "حلالين"، يمكنان المرأة من إخراج رأسها ويديها وإحاطة رأسها بجزء من الثوب، ولف جسمها بالباقى، فعلى الرغم من خلوها من النقوش والوشى والتطريز فإن جماليتها تتحدد في الطول والاتساع والاحتشام الذى توفره، ويشمل هذا اللباس موريتانيا، وعددا من الدول الإفريقية والآسيوية، ولا يزال محط اهتمام الصناعة التقليدية المغربية، خاصة بالأقاليم الجنوبية.(رشدي صبيحة : الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، مؤسسة المعاهد الفنية، القاهرة ١٩٨١م، ص ١٢١).

(٢) خورخى دى هنين : وصف الممالك المغربية ١٦٠٣ – ١٦١٣م، معهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس ١٩٩٧م، ص ١١٣، ١١٢، ١٤٤.

وتعددت مظاهر استعمال هذا اللباس، فتلتحف به المرأة من أعلى رأسها إلى قدميها، إذ يثبت بواسطة اللف، أو يتم طي جانب منه عند البطن، ويرفع جزء منه إلى الأعلى لستر الرأس والوجه، ويستعان أحيانا بحزام لإحكام التصاقه بالجسد، وقد يتم ضم طرفيه من جهة موضع الصدر يمينا أو يساراً بواسطة عروتين، وقد يستغنى عن ذل بثني بعض أطرافه على اليد اليسرى(١).

وكانت المرأة المغربية تتدثر بقماش أزرق أو أسود، يلتحفن به، ويجعلن أهدابه على أكتافهن من أمام ومن خلف، ويثبت بمشبكين من الفضة مصنوعين بطريقة فنية، وذلك موضع النهدين، ويقلبن الطرف الآخر على رؤوسهن، وقد شكلت الملحفة اللباس الوحيدة للجسد ببعض المناطق الجبلية، إذ تلتف النساء قدر الإمكان في قماش، يثبته على أكتافهن بمشابك غليظة جداً كما ذكرت بمدن كثيرة في المغرب الأقصى(٢).

وفى مدن فاس ومكناسة ومراكش كانت المرأة تتدثر بقماش يغطى الرأس وسائر الجسم، ويحجبن وجوههن من القماش، لا تظهر منه إلا عيونهن(٣)، وقد تطورت فنون استعمال هذه القطع المستطيلة من المنسوجات، وساعدت المشابك، وهى نوع من الحلي المتخذة من الفضة، أو النحاس، وأحيانا الحديد والأحزمة على تحكم المرأة في طرها على الجسد بما يناسب ذوقها ورغبتها خاصة في المناطق الحضرية(٤).

---

(١) الوزان : وصف أفريقيا، ص ٦٤ ؛ – مارمول كريخال : إفريقيا، ترجمة محمد حجى ومحمد زنبيير ومحمد الأخضر وأحمد توفيق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط ١٩٨٤م، ص١١١ ؛ – روناء صبري المتولي الجزار : الأنسجة والألبسة المغربية، ص١٧٠.

(٢) الوزان : وصف أفريقيا، ص ١٠٩، ١١٠.

(٣) الونشريسى: المعيار المعرب، ج ٣، ص ٣٤٩.

(٤) مارمول كاربخال : أفريقيا، ج ٢، ص ١٧٦.

أما وسائل الزينة فقد كانت المرأة المغربية تستعمل الكحل في الأعين، وتحمل المكحلة مع ما تحمله في جهازها، والمادة المستعملة في الكحل تسمى الاثمد وهي حجر أسود يسحق قبل استخدامه[١].

وأقبلت المرأة المغربية على استعمال الوشم إقبالا كبيرا، والوشم في الغالب يكون من مادة سوداء ترسم بها أشكال ورموز على وجه المرأة بالخصوص أو على معصمها أو على ظهر يدها أو على كعب القدم قصد التزيين لفترة دائمة، وتصنع هذه المادة بطريقة معروفة سواء دقيق الفحم أو غدة نباتية المحروقة أو مزيج معقد من الأعشاب أو من بعض المعادن[٢].

كما حرصت المرأة المغربية على استخدام العطور، التي كانت توضع في قنينات من البللور الصخري وتزخرف بالرسوم الهندسية والفروع النباتية، كما كن يضعن في أقدامهم خلاخل من الفضة، على التزين بالحلي بالسوار الذهب وعقود الجواهر[٣].

رابعاً : المكانة العلمية للمرأة المغربية في العصر المريني

على الرغم من العناية والاهتمام بالتعليم في العصر المريني، إلا أن المكانة العلمية للمرأة المغربية وحظها منه كان قليلا، لان تعليم المرأة كان رهن

---

(١) الآبي (أبو عبد الله بن خلفة الوشتاتي، ت ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م): إكمال الإكمال المعلم، طبعة حجرية، القاهرة ١٩١٠م، ج ١، ص ٢٢٤ ؛ – نبيلة عبد الشكور حساني : تزين المرأة في المغرب العربي في العصر الوسيط، ندوة المرأة العربية عبر التاريخ، اتحاد المؤرخين العرب، حصاد ١٩، القاهرة ٢٠١١م، ص ٤٨٩.

(٢) التنبكتي (أحمد بابا عمر أقيت التنبكتي، ت ١٠٣٦هـ / ١٦٢٦م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبد الحميد الهرمة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ١٩٨٩م، ص ٤١٨ ؛ – نبيلة عبد الشكور حساني : تزين المرأة في المغرب العربي، ص ٤٨٩.

(٣) الوزان : وصف أفريقيا، ص ٧٨ ؛ – كمال السيد أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاجتماعية، ص ٤٩.

أوضاع اجتماعية وأخلاقية قاسية، ويقول ابن سحنون "واكره للمعلم أن يعلم الجوارى ولا يخلطهن مع الغلمان لأن ذلك فساد لهن"(١)، وأضاف القابسى "ومن صلاحهم ومن حسن النظر لهم إلا يخلط بين الذكران والإناث(٢).

وعلى هذا الأساس كان بعض العلماء يهتمون بتعليمهن ولكن وفق هذه الضوابط ويروى عن بعضهم وهو عيسى بن مسكين، ت ٢٩٥هـ / ٩٠٧م(٣) أنه "إذا أصبح قرأ حزبه من القرآن، ثم جلس للطلبة إلى العصر، فإذا كان بعد العصر دعا بنته وبنات أخيه، يعلمهن القرآن والعلم"(٤).

وكان تعليم المرأة في العصر المرينى يجرى غالبا في دار تعرف "بدار الفقيهة"(٥)، وكانت إدارة الدار تقع على نساء لهن صلة بالحياة العلمية وخاصة في جامع القرويين، وعادة ما تخلف هذه السيدة بعد وفاتها إحدى بناتها، وكان من مشاهير النساء اللواتى مارسن تعليم البنات في المغرب السيدة سيدة بنت عبد الغنى العبدرلى، ت ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م(٦).

---

(١) ابن سحنون (أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد، ت ٢٥٨هـ / ٨٧١م): آداب المعلمين، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، نشر محمد العروسي المطوي، دار الكتاب، تونس ١٩٧٠م، ص ١١٧.

(٢) أحمد فؤاد الاهوانى : التربية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٨م، ص ١٩٣.

(٣) عياض (أبو الفضل بن موسى، ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط ١٩٧٠م، ج ٤، ص ٣٥١،٣٣١.

(٤)المصدر السابق ، ج ٤، ص ٣٤٩.

(٥) عبد الهادي التازى : جامع القرويين، المسجد والجامعة بمدينة فاس، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٣م، ج ٢، ص ٤٤٣.

(٦) ابن القاضي (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أبي العافية المِكْنَاسِي النجار الفاسي، ت ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م): جذوة الاقتباس في من حل من الأعلام مدينة فاس، طبع حجر بفاس سنة ١٣٠٩هـ، ج ٢، ص ٤٤٣.

إن اهتمام المرأة المغربية في العصر المريني بالتعليم دفعهن إلى اختيار المعلمين الذين تميزوا بمقدرتهم العلمية، فاشتهر من بين المعلمين ابن جروم، ت ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م(١)، والخطيب ابن مرزوق الذي درس بعض أولاد السلطان أبى الحسن المريني(٢).

وعلى الرغم من إن حظ المرأة المغربية من التعليم كان قليلاً إلا أن بعضهن قد نبغوا في علم الفقه ومنهن : فاطمة، وأم هاني ابنتي محمد بن موسى العبدوسى اللتين نبغتا في الفقه والعلوم الدينية، وكذلك أم البنين الفقيهة جدة الشيخ زروق، وست العرب بنت عبدالمهيمن الحضرمي السبتى التي أجاز لها ابن رشيد عام وفاته سنة ٧٢١هـ أزهار الرياض، ومنهن أيضا أمة الرحيم السبتية التي أجاز لها جماعة، وأم قاسم زهرة جدة الإمام حسن المرادى الاسفى المعروفة بالشيخة(٣).

كذلك نبغت سارة الحلبية الفارسية في علم الأدب، وكانت شاعرة من طبقة عالية في الأدب، وقد أجازت لعبد الله بن سلمون، ولها قصيدة أجابت بها ابن رشيد السبتى، ومدحت في أخرى مالك بن المرحل، ومن النساء النابغات أيضا صفية العزفية السبتية، التي كانت من فضليات نساء عصرها في العالم والخلق(٤).

---

(١) عبد الله كنون : ذكريات مشاهير رجال المغرب، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦١م، ص ٢٠.

(٢) ابن مرزوق : المسند الصحيح، ٤٨٦.

(٣) عبد العزيز بن عبد الله : معطيات الحضارة المغربية، دار الكتب العربية، الرباط ١٩٦٣م، ص ١٢٨.

(٤)المصدر السابق: معطيات الحضارة المغربية، ص ١٢٨.

وصبحت الرومية جارية الشاعر أحمد بن محمد بن شعيب الذي أدبها ولقنها العربية حتى تمكنت من نظم الشعر فاشتد حبه لها وتعلقه بها، ولكنها ما لبثت أن ماتت وهى في ريعان شبابها، فحزن عليها حزناً شديداً حتى اشتهر بمرائيه الشعرية فيها(١).

خامساً : المكانة الاقتصادية للمرأة المغربية في العصر المريني:

وتظهر المكانة الاقتصادية للمرأة المغربية في العصر المريني من خلال قيامها بدور كبير في عمليات البيع والشراء، فقد كانت العديد منهن يبعن السلع عند أبواب دورهن، ويذكر الونشريسى أن امرأة مغربية كانت تبيع الزيتون عند باب دارها، مستعينة في ذلك بدلال يقوم بالمزايدة حتى يصل إلى أعلى سعر، مقابل أجر معين يعرف بالسمسرة(٢)، كذلك تشير نازلة إلى أن بعض الباعة من المسلمين وأهل الذمة كانوا يتصدرون لبيع السلع للنساء في الدور، وتضيف بأن النساء تخرج إليهم للشراء سافرات الوجه عندما يشتد الحر في فصل الصيف(٣). وكان الفقهاء المغاربة يحثون ولاة الأمر على منع أهل الذمة من النصارى واليهود من عمل الخبز وبيعه أو بيع الزيت والخل وغير ذلك من المائعات بالأسواق "لعدم تحفظهم من الأمور العامة المائعة"(٤).

---

(١) ابن الخطيب (لسان الدين بن الخطيب، ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٤م، ج ١، ص ٢٧٢،٢٧٥.

(٢) الونشريسى: المعيار، ج ٦، ص ٧٨.

(٣)المصدر السابق ، ج ٥، ص ١٩٧.

(٤)المصدر السابق ، ج ٦، ص ٦٨.

وقد قامت المرأة المغربية في العصر المريني بعض الأعمال الاقتصادية التي تناسب الطبقة الدنيا ويذكر روجيه لوتورنو إلى اتجاه بعض النسوة للعمل كملبسات للعروس "ماشطات" في حفلات الزواج [١]، وبعضهن عملن في الغزل والحياكة نظير أجر بسيط[٢]، وأخريات علمن في المأتم ندابات مأجورات[٣].

يشير الونشريسى إلى وجود أسواق كثيرة ومتنوعة شاركت المرأة المغربية في العصر المريني في عملية البيع والشراء، من أهم هذه الأسواق سوق الغزل في مدينة سوسة التي كان أكثر أهلها "لا تغيب عن سوق الغزل بين صلاتي الظهر والعصر"[٤]، وأسواق "البز" وكان أهل سوق البز ينتصبون في حوانيت للبيع للناس غير أن الدلالين كانوا يسببون لهم أضرارًا جسامًا، لأن المشترى كان يقوم "بتقليب السلعة في حوانيتهم قاصداً الاشتراء، ويرى السلعة في المناداة أقل ثمنا من التي في الحوانيت، فيترك الاشتراء منهم ويميل إلى سلعة المناداة لدى الدلالين، وينتج عن ذلك عدم تسويق سلعهم إلا في آخر النهار، مما يضر بمصالحهم، لأن التاجر أو بائع البز يسعى إلى بيع سلعته في أول النهار ليشترى بثمنها سلعا غيرها، ويزود أهل بيته بما يلزمهم من أطعمة وأقوات"، كما أن معظم تجار البز في أسواق المغرب المريني كانوا يقفون مكتوفي الأيدي إزاء هؤلاء الدلالين اتقاء فحشهم وشرهم[٥].

---

(١) روجيه لوتورنو: فاس في عصر بني مرين، ترجمة نقولا زيادة، مؤسسة فرنكلن للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٧م، ص ١٠١.

(٢)المصدر السابق: فاس في عصر بني مرين، ص ١٠٣.

(٣)المصدر السابق: فاس في عصر بني مرين، ص ١٠٥.

(٤) الونشريسى : المعيار، ج ١٠، ص ٢٤٢ ؛ – ليفي برونفسال : المدن والنظم المدنية في المغرب الإسلامي، سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥١م، ص ٩١،٩٢.

(٥) الونشريسى : المعيار، ج ٥، ص ١٩٧.

الخاتمـــة

أن مكانة المرأة المغربية في العصر المريني كانت على قد كبير من التقدير والاحترام سواء عند الحكام المرينيين، وباقي فئات المجتمع المغربي، قد ظهرت المكانة السياسية لها من خلال مساهمتها في تحقيق السلم بين الأطراف المتنازعة من خلال قبولها الزواج، ولو مكرهة، من رأس الطرف الغازي أو المهدد بالغزو، وكان الهدف من هذه الزيجات السياسية لجم الصراع والتناحر، كذلك من خلال مساهمة المرأة في السفارة لبلادها في عهد السلطان أبو الحسن المريني.

وظهرت المكانة الحربية للمرأة المغربية في قدرتها على إيقاف الحرب، أو الفعل الطيب فيها لصالحها، ولصالح الطرف المغلوب فيها، في ذلك العصر الذي بدأ بصراع طويل ومرير مع الموحدين واستمر ثمانية وخمسين عاماً، ومن خلال تدخلها لتخفيف آثار الحرب على الطرف المغزو، وذلك من خلال تدخلها لوقف الحصار على المدن وتخفيف آلام ذلك الحصار على أهالي هذه المدن، كما تمثل ذلك الدور في منع نشوب الحرب، واستيعاب نتائجها.

أما المكانة الحضارية للمرأة المغربية فقد ظهرت من خلال مشاركتها في ممارستها الحياة اليومية داخل المجتمع المغربي فكان لها دوراً مهماً في إتمام عمليات الخطوبة وعقد الزيجات، وضمنت لها عقود الزواج حياتها الكريمة مع زوجها، فلا تتعرض في يوم من الأيام لإساءة المعاملة أو غير ذلك.

ومنحها المجتمع المريني مكانة متميزة وذلك من خلال قدرتها في الوقوف أمام القضاء وأداء اليمين الواجبة أمام القاضي خاصة في القضايا التي تخص الحقوق المادية.

وظهرت المكانة العلمية لها في قدرتها على اختيارها للمعلمين الذين تميزوا بمقدرتهم العلمية الكبيرة، وعلى الرغم من إن حظ المرأة المغربية من التعليم كان قليلاً إلا أن بعضهن قد نبغوا في علمي الفقه والأدب.

أما المكانة الاقتصادية للمرأة المغربية فظهرت من خلال أدائها لبعض الأعمال الاقتصادية التي حفظت لها مكانتها في الأعمال التجارية داخل المجتمع المغربي في العصر المريني.

سابعاً : الملاحـــق

ملحق (١)

مصاهرات العصر المريني من خلال بعض المصادر التاريخية

(محمد لطيف : الزواج والأسرة ، ص ٣٠)

الزوج	الزوجة	المصدر
عبد الحق بن محيو	النوار بنت تاصاليت من بني ينجاسن تاعز ونت بنت أبى بكر بن حفص أم اليمن بنت محلى البطونى أم العز بنت محمد بن حازم العلوي.	ابن الأحمر : روضة النسرين، ص ٢٥.
أبو يعقوب يوسف بن عبد الحق	حفيدة ثابت بن منديل المغراوى.	ابن خلدون : العبر، ج ٧، ص ٢٩١.
يوسف بن يعقوب بن عبد الحق	عريسة بنت موسى بن رحو بن عبد الحق المرينى	ابن خلدون : العبر، ج٧، ص ٤٩٩.
عبد العزيز بن أبى الحسن	عائشة بنت القائد فارح العلج	السلاوي : الاستقصا، ج٤، ص ٦٠.
أبو الفضل بن أبى الحسن	ابنة عمر بن حمزة من عرب افريقية	ابن خلدون : العبر، ج ٧، ص ٣٦٦.
أبو سعيد عثمان	ابنة عامر بن إبراهيم شيخ بني حميد من بطون زغبة الهلاليين.	ابن خلدون : العبر، ج ٦، ص ٦٩.
يعقوب بن عبد الحق	بنت المهلهل بن يحيى من بني مهلهل من بطون الخلط	ابن خلدون : العبر، ج ٦، ص ٤١.
أبو الربيع سليمان	أخت أبى يحيى بن عبد الله بن أبى العلاء صاحب الجيش بمالقة	ابن خلدون : العبر، ج ٧، ص ٣١٧
أبو الحسن بن أبى سعيد عثمان	فاطمة بنت أبى زكريا الحفصى عزونة بنت أبى زكريا الحفصى عائشة بنت عمه أبى يحيى بن يعقوب	ابن خلدون : العبر، ج ٧، ص ٣٣٣، ٣٥٤، ٣٤٧.

ملحق (٢)

مصاهرات العصر المريني من خلال بعض المصادر التاريخية

(محمد لطيف : الزواج والأسرة ، ص ٣١)

على بن على بن أبى سعيد عثمان	ابنة عمه تاحضريت بنت أبى الحسن.	ابن خلدون : العبر، ج ٧، ص ٤١٨.
يعقوب بن أبى الحسن	أخت ابن مزنى وابنة المنصور بن فضل بن على، من أمراء بسكرة وما إليها من الزاب.	ابن خلدون : العبر، ج ٦، ص ٥٩١.
أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق	ابنة موسى بن رحو بن عبد الله من غرناطة.	ابن خلدون : العبر، ج ٧، ص٢٨٠.
عبد الرحمن بن أبى يفلوسن	ابنة موسى بن سيد الناس من بنى على من بني ونكاسن أهل جبل دبدو	ابن خلدون : العبر، ج ٧، ص ٤٢٦.
عثمان بن أبى العلاء من أمراء الغزاة في الأندلس	ابنة موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق المريني من أمراء الغزاة	ابن خلدون : العبر، ج ٧، ص ٤٩٦.
عمر بن عبد الله الوزير في عهد السلطان عبد العزيز بن أبى الحسن	ابنة السلطان أبى عنان	ابن خلدون : العبر، ج٧، ص ٤٢٩.
أبو الربيع سليمان	أخت أبو الجيوش نصير بن محمد بني الأحمر الأندلس	ابن ابي زرع : الأنيس المطرب، ص ٣٩٤.
يحيى بن سليمان من بني عسكر	ابنة السلطان أبى الحسن	ابن خلدون : العبر، ج ٧، ص ٣٤٠.
أبو الفضل بن أبى الحسن المريني	ابنة زعيم قبيلة بني حمزة في إفريقية	ابن خلدون : العبر، ج ٧، ص ٣٦٦.

ملحق (٣)

مصاهرات العصر المريني من خلال بعض المصادر التاريخية

(محمد لطيف : الزواج والأسرة ، ص ٣١)

يحيى ابن سليمان العسكري زعيم بني عسكر	ابنة أبى الحسن المريني	ابن خلدون : العبر، ج ٧، ص ٣٤٠.
يعقوب بن عبد الحق	أرملة مسعود بن كانون السفيانى	السلاوي : الاستقصا، ج ٣، ص ٥٤.
أبو حسون زيان بن آمديون	إحدى أخوات السلطان المريني أبى الحسن	ابن مرزوق : المسند الصحصح، ص ٣٦٩.
أبو عامر عبد الله بن أبى يعقوب	امرأة من بنى ورتاجن، والدة أبى ثابت عامر	ابن خلدون : العبر، ج ٧، ص ٣٠٨

ثامنًا : المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق:

١. الجزيري (أبوالحسن علي بن القاسم، ت ٥٨٥هـ/١١٨٩م): المقصد المحمود في تلخيص الوثائق والعقود، مخطوطة ملحقة بالخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم ٥٢٢١، ١٢٦٦١.

ثانياً : المصادر:

٢. الآبي (أبو عبد الله بن خلفة الوشتاتي، ت ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م): إكمال الإكمال المعلم، طبعة حجرية، القاهرة ١٩١٠م.

٣. ابن الأحمر (أبو الوليد إسماعيل فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي، ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٤م): روضة النسرين في أخبار دولة بن مرين، تحقيق عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية، الرباط ٢٠٠٣م.

٤. ------- : النفحة النسرينية واللمحة المرينية، تحقيق وتقديم عدنان محمد آل طعمه، مطبعة الشام، دمشق ١٩٩٢م.

٥. ابن أبي زرع (أبو الحسن على بن عبد الله، ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م): الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار منصور للطباعة والورق، الرباط ١٩٧٢م.

٦. ------- : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مراجعة عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية، الرباط ١٩٩٧م.

٧. التنبكتي (أحمد بابا عمر أقيت التنبكتي، ت ١٠٣٦هـ / ١٦٢٦م): نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبد الحميد الهرمة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ١٩٨٩م.

٨. الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى، ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م): الروض المعطار في الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٧٥م.

٩. ابن الخطيب (لسان الدين بن الخطيب، ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٤م.

١٠. ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد، ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٩٩م.

١١. ابن سحنون (أبوعبد الله محمد بن أبي سعيد، ت ٢٥٨هـ/٨٧١م): آداب المعلمين، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، نشر محمد العروسي المطوي، دار الكتاب، تونس ١٩٧٠م.

١٢. السلاوي (أبو العباس أحمد الناصري،١٣١٥هـ / ١٨٩٧م): الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء ١٩٥٤م.

١٣. ابن عذارى المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد، ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م): البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق اوثيني ميراندا وإبراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٥م.

١٤. ابن عسكر (محمد بن علي بن مصباح الشفشاونى الحسنى المغربي الحسني المعروف بابن عسكر، ت٩٨٦هـ / ١٥٧٨م): دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجى، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، سلسلة التراجم، ط ٢، الرباط ١٩٧٧م.

١٥. عياض (أبو الفضل بن موسى، ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط ١٩٧٠م.

١٦. ابن القطان (حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي، ت ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، حقيق محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٧٥م.

١٧. ابن القاضي (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أبي العافية المِكْنَاسِي النجار الفاسي، ت ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م): جذوة الاقتباس في من حل من الأعلام مدينة فاس، طبع حجر بفاس سنة ١٣٠٩هـ.

١٨. أبو مرزوق (محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب التلمساني، ت ٧٨١هـ/١٣٧٩م): المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق ماريا خوسوس بيغرا، تقديم محمود بوعياد، مكتبة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٨١م.

١٩. النميرى (إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم، ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م): فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلي قنسطينة والزاب، دراسة وإعداد محمد بن شقرون، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٨٤م.

٢٠. الوزان (حسن بن محمد الوزان الزياتي، المعروف بليون الأفريقي): وصف أفريقيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية ١٣٩٩ هـ.

٢١. الونشريسى (أبو العباس أحمد التلمسانى، ت ٩١٤هـ / ١٥٠٨م) : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، نشر وزارة الأوقاف المغربية، المغرب ١٩٨١م.

ثالثاً : المراجع العربية:

٢٢. أحمد فؤاد الاهوانى (دكتور): التربية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٨م.

٢٣. ايفان هربك : تفكك وحدة المغرب السياسية، تاريخ إفريقيا العام، المجلد الرابع أفريقيا من القرن الثاني عشر إلي القرن السادس عشر، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" ١٩٨٨م.

٢٤. جمال أحمد طه (دكتور): الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي "عصري المرابطين والموحدين"، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية ٢٠١٨م.

٢٥. خورخى دى هنين : وصف الممالك المغربية ١٦٠٣ – ١٦١٣م، معهد الدراسات الإفريقية، جامعة محمد الخامس ١٩٩٧م.

٢٦. رشدي صبيحة : الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، مؤسسة المعاهد الفنية، القاهرة ١٩٨١م.

٢٧. روجيه لوتورنو : فاس في عصر بني مرين، ترجمة نقولا زيادة، مؤسسة فرنكلن للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦٧م.

٢٨. سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور): الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية، مجلة عالم الفكر، م ١١، ع ١، الكويت ١٩٨٠م.

٢٩. شارل أندرى جوليان : تاريخ أفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس ١٩٨٣م.

٣٠. عبد العزيز بن عبد الله (دكتور): معطيات الحضارة المغربية، دار الكتب العربية، الرباط ١٩٦٣م.

٣١. عبد الله كنون (دكتور): ذكريات مشاهير رجال المغرب، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت ١٩٦١م.

٣٢. عبد الهادي التازى (دكتور): جامع القرويين، المسجد والجامعة بمدينة فاس، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٧٣م.

٣٣. ------ : المرأة في تاريخ المغرب الإسلامي، مطبعة الفنك، الدار البيضاء ١٩٩٢م.

٣٤. عز الدين عمر موسى (دكتور): الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩١م.

٣٥. على حامد الماحي (دكتور): المغرب في عصر السلطان أبى عنان المريني، دار النشر المغربية، الدار البيضاء ١٩٨٦م.

٣٦. علي محمد محمد الصلابي (دكتور): إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين، القاهرة ٢٠٠٣م.

٣٧. كمال السيد أبو مصطفى (دكتور): جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ١٩٩٦م.

٣٨. ليفي برونفسال : المدن والنظم المدنية في المغرب الإسلامي، سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥١م.

٣٩. مارمول كربخال : إفريقيا، ترجمة محمد حجى ومحمد زنبيير ومحمد الأخضر وأحمد توفيق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط ١٩٨٤م.

٤٠. محماد لطيف (دكتور): الزواج والأسرة في المغرب الأقصى خلال العصر الوسيط، طباعة ونشر سوس، اكادير، المغرب ٢٠١٥م..

٤١. محمد مقر (دكتور): اللباس المغربي من بداية الدولة المرينية إلي العصر السعدي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ٢٠٠٦م.

٤٢. محمد المنوني (دكتور): ورقات عن الحضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط ١٩٩٦م.

٤٣. مصطفى أبو ضيف (دكتور): أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين ٤٢٥ – ٦٧٨هـ / ١١٣٠ – ١٤٧٢م، دار النشر المغربية، الدار البيضاء ١٩٨٢م.

رابعاً : الدوريات:

٤٤. داليا عبد الهادي طلبة (دكتور): وضعية المرأة المغربية في العصر المريني من خلال قضاياها الاجتماعية ٦٦٨ – ٨٦٩هـ / ١٢٦٩ – ١٤٦٤م، ندوة المرأة العربية عبر التاريخ، اتحاد المؤرخين العرب، حصاد ١٩، القاهرة ٢٠١١م.

٤٥. سعد زغلول عبد الحميد (دكتور): محمد بن تومرت ورحلته العلمية قي المغرب والأندلس والمشرق٥٠٠ – ٥١٤هـ / ١١٠٦ – ١١٢٠م، بحث منشور في ندوة بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق حتى أواخر القرن الخامس عشر للميلاد/ التاسع الهجري، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة نوفمبر ١٩٩٧م.

٤٦. نبيلة عبد الشكور حساني (دكتور): تزين المرأة في المغرب العربي في العصر الوسيط، ندوة المرأة العربية عبر التاريخ، اتحاد المؤرخين العرب، حصاد ١٩، القاهرة ٢٠١١م.

خامساً : الرسائل العلمية

٤٧. روناء صبري المتولي الجزار: الأنسجة والألبسة المغربية في العصر المريني، ٦٦٨ . ٨٦٩هـ / ١٢٦٩ – ١٤٦٥م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة ٢٠١٤م.

سادساً : المراجع والدوريات الأجنبية

48. Khaneboubi Ahmed : Les Premiers Sultans merinides, 1269-1331 : histoire politique et sociale, L 'Harmattan, Paris 1987.
49. Ouahiba Baghli : Chaussures Traditionnelles Algériennes, Alger, 1977.